تتحوّل، تدريجياً، الى الفلسطيني صاحب الحق في أرضه. ولا مجال، هنا، للتفاصيل في رصد هذا التحوّل، غير اننا نكتفي بالاشارة الى أهمية طبيعة الانتفاضة وراء ذلك، فهي انتفاضة سلمية شجاعة ومتواصلة، تطرح أهدافاً وطنية عادلة، بحيث ما عاد بامكان أي انسان ذي عقل وضمير ـ اوروبياً كان أم اميركياً ـ ان يتجاهلها؛ ونكتفي بالنتائج المعلنة، رسمياً، لعدد من استطلاعات الرأي العام الاميركي، التي أشار اليها جورج بول في كتابه الاخير: «الارتباط العاطفي: تورّط اميركا مع اسرائيل، من العام ١٩٤٧ الى اليوم»، حيث ذكر ان الاميركيين الذين يؤيدون حق تقرير المصير للفلسطينيين، ويؤيدون اقامة دولة فلسطينية مستقلة، بلغت نسبتهم ٥٣ بالمئة، ولاحظ بأن هذه النسبة لا تعكس ما يجري في أروقة الكونغرس الذي ما زال تحت التأثير الاسرائيلي[١٥].

لو عدنا الى ما قبل عهد الانتفاضة، هل كان بالامكان ان يوافق ٥٣ بالمئة من الاميركيين على اقامة دولة فلسطينية؟ ولو عدنا أبعد من ذلك، فهل كان بامكان موسى ناصر ان يتنبأ بمثل هذه الانتفاضة في وطنه أصلاً، أو ان يتنبأ بأن الكلية المتواضعة التي أنشأها في بيرزيت، سوف تتحوّل الى جامعة كبرى، والى معقل من معاقل الوطنية التي تقود مسيرة الانتفاضة؟

سؤال مشابه يطرح نفسه علينا اليوم: كيف نستفيد من العبر؟ وكيف نخطّط لسنوات عشر مقبلة، نحول فيها دون التوطين؟ فالنجاح في ذلك مرحلة أساسية، تمهّد لتحقيق الهدف القومي الانساني بعودة الفلسطيني اللاجىء الى وطنه، فلسطين.

نختصر النقاط الاساسية التي يجب التفاهم والاجماع من حولها، والعمل من أجلها، للحؤول دون التوطين، الى ست نقاط، هي التالية:

اولاً ـ المسؤولية: بداية، يجدر الاقرار بأن هذه المسألة تمس جوهر العلاقات العربية، شعوباً وحكومات، فهي ليست مجرّد علاقات لبنانية ـ فلسطينية. ومن هنا، فالمسؤولية عربية والمصير مشترك وواحد.

ثانياً ـ الاستراتيجية: اذا كان الحديث عن استراتيجية عربية، في السابق، همّاً فكرياً، فهو، في هذه المرحلة، ضرورة من أجل البقاء. واما عن الاستراتيجية المطلوبة، فيكفي بشأنها ان نحدّد شرطين فقط، الاول هو ان المطلوب هو الحدّ الادنى الذي يحصل على الاجماع، والآخر يضمن لقاء المؤمنين، جميعاً، بمستقبل هذه الامة، وهو ان تحمل الاستراتيجية آليات التنفيذ، على مختلف الصعد.

ثالثاً ـ الانتفاضة: كان حدثاً اعلامياً ان توقف الوفود العربية المفاوضات في واشنطن يوماً كاملاً في الذكرى الخامسة للانتفاضة، أي في ١٩٩٢/١٢/٩، فليكن هذا مؤشراً على أهمية الدعم العربي للانتفاضة، لا مجرد العمل الاعلامي، وليكن عهداً على الدعم المتواصل للانتفاضة التي تحوّلت الى نهج حياة، وأمل شعب.

رابعاً ـ العبرة: ان مسؤولية تجزئة الخريطة العربية التي ألقيت تبعتها على مارك سايكس وجورج بيكو، وعلى ذاك الرعيل الأول، مع نهاية الحرب العالمية الاولى، لا توازي بعضاً من مسؤولية «التفتيت» التي تنتظر جيلنا في عقد التسعينات، ولا عذر لنا بأن «التفتيت» بات في اوروبا عنوان مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثالثة، أي الحرب الباردة بين الجبارين، وبخاصة، ان بلادنا لم تهدأ فيها الحروب. فمنذ كانت النكبة، شهدت الامة العربية عدداً من الثورات والانتفاضات والانقلابات العسكرية؛ وعلى صعيد النهج الفكري، انتقلت الامة من الموجة القومية في عقد الستينات، الى